مجلة الدراسات الإفريقية

العدد الأول ١٩٧٢

يصدرها معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة

رئيس التحرير : د . محمد السيد غلاب

المراسلات باسم : د . شوقى الجمل

٣٣ شارع المساحة بالدقى ـ القاهرة

مجلتنا هـــذه

هذا هو العدد الأول من المجلة العلمية التى يصـــدرها معهـــد البحـــوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة ، والهدف من المجـــلة ـــ كما يتضـــح من الأبحاث المنشورة هنا ـــ علمى بحت ، هو نشر الأبحاث العلمية الجديدة التى يقوم بها المتخصصون من أساتذة المعهد وغيرهم والمتعلقة بالقارة الافريقيـــة فى مختلف المجالات •

فالمعهد فى الحقيقة ـــ ينظر الى هذه المجلة على أنها تكملة لرسالته العلمية ، فهو كمعهد متخصص يهدف قبل كل شىء لتشجيع الدراسات المتعلقة بقارتنـــا العظيمة ثم نشر كل جديد يصل اليه البحث العلمى الدقيق عنها ، وتبادل هذه المعلومات مع المتخصصين الآخرين فى هذا المجال سواء فى المعـــاهد والجامعات الأخرى أو المؤسسات العلمية •

ونحن اذ نرحب بهذا التبادل الذى يخدم الهدف العلمى المشترك ـــ نرجو أن تحقق الدراسات عن القارة الافريقية وكل ما يتعلق بها وبسكانها ونشاطهم وحضاراتهم التى أسهموا بها فى رقى البشرية منذ أقدم العصور تقدما مسطردا باستمرار •

وستصدر مجلتنا هذه ـــ مؤقتا فى عدد سنوى واحد فى شهر يونيو ، وان كان الامل الذى نرجو أن يتحقق فى القريب العاجل أن نستطيع اصدار عددين فى العام الواحد ، والله الموفق •

المحرر

المحتـــويات

الصفحة

القسم العربى :

١ – د . محمد السيد غلاب – عميد المعهد البحوث والدراسات الأفريقية
الدراسات الأفريقية ١

٢ – د . حسن عثمان
أفريقيا فى جحيم دانتى ٩

٣ – د . سعد زغلول عبد ربه
الإستعمار البرتغالى فى انجولا – مرحلة الغزو (١٤٨٢ – ١٨٣٦) . . ٤٧

٤ – د . السعيد إبراهيم البدوى
البوباويون – دراسة أنثروبولوجية ٧١

٥ – د . سمير إبراهيم غبور
الطيور – كافات زراعية فى أفريقيا ١٠١

٦ – السيد فوزى مكاوى
النشاط التجارى فى مملكة مروى ١٢٥

القسم الافرنجى :

٧ – دكتور يوسف الجوهرى
النشاط التجارى فى البحر الأحمر خلال الأمبراطورية الرومانية (باللغة الإنجليزية) . ١

٨ – دكتور شوقى الجمل
وثيقة غير منشورة عن تاريخ الصراع الإنجليزى الفرنسى على السيادة
فى أعالى النيل . (باللغة الإنجليزية) ٩

٩ – دكتورة حورية مجاهد
إمبراطوريات السودان الغربى – تحليل سياسى . (باللغة الإنجليزية) . ٢٣

١٠ – دكتورة سعاد شعبان
بحث ميدانى أنثروبولوجى على قبائل البجا بالسودان (باللغة الألمانية) . ٤٣

الدراسات الإفريقية

AFRICAN STUDIES

The importance of African studies to Egypt cannot be exaggerated. Egypt is African by its position, its Nile, and its very soil. The founders of the Egyptian civilization were indigenious people who descended from the neighbouring plateaux when arid conditions prevailed in Northan African about 10,000 B.C. The Egyptians were always interested in the South ; they kept sending excurtiόns, campains and missions up to the fourth cataract. The Nile in fact links the Mediterranean shores with the Equatorial Plateau. The flow of culture continuied to sweep to eastern African through the Nile, where as the flow of water kept flooding the black earth of Egypt, year after year since millenia of years.

Feeling the need for systematic standy of Africa, Cairo University founded the Institute of Sudanese studies in 1947. Eminent scholars such as the Late Prof. Awad and the Late Prof. Ghorbal prepared a team of reseachers in Geography and History. Some of the gradutes of the Inst. are now professors of Geog. History and occupy key-posts in the country.

Lately the need arose to widen the scope of the Inst. and raise the standard of the reseachers as well. A new Institute was inaugurated in 1970 to replace the old one.

The new Institute is a research centre forning an independent unit of the Univ. of Cairo. It consists of six departments : Natural Resources, Geography, History, Anthropology, African Languages and Economic and Political Systems. The Student should be a University graduate with a «Good» level Degree. Students Attend a two years courses in African studies and prepare an M. A. or M. Sc. thesis in his third year. He can also proceed to Ph. D. research.

M. El-Sayed Ghallab

« من افريقيا يأتى دائما شيء طريف »

«Ex Africa Semper a liquid nove»
[Pliny N. H. VII, 17].

ان أهمية الدراسات الأفريقية فى وطننا الذى يحرس مدخل أفريقيا الشمالى الشرقى ، والذى تتكون تربته مما يحمله نهر النيل العظيم من فتات صخور هضبة الحبشة لا تحتاج الى بيان • فمصر أفريقية بحكم موقعها ، أفريقية بنيلها ، أفريقية بفيضاناتها • والمصريون أفريقيون زحفوا الى الوادى الذى يجرى بالماء طول العام عندما عز المطر وجفت الأعشاب وذوت الأشجار فى ربوع أفريقيا الشمالية منذ أكثر من سبعة أو ثمانية آلاف سنة فهدوا الى اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان ، وكان هذا الحيوان المستأنس أفريقى الأصل ، أما النبات المستأنس فكان شركة بين أفريقيا وجارتها الشرقية ، جنوب غرب آسيا • فالمصريون اذن أفريقيون ، ولم يأتوا من مكان آخر والحضارة المصرية الأولى أصيلة فى هذا المكان ولم تفد من مكان آخر رغم أن مصر فتحت أبوابها لمؤثرات أسيوية وأوروبية كثيرة على طول تاريخها الطويل • وهذا شأن الحضارات العريقة الحية شديدة الفعالية والتفاعل •

ولقد كانت مصر دائما يتجاذبها عاملان ، عامل يشدها نحو الشمال والشرق وعامل يبعدها مرة أخرى نحو الجنوب ، عامل آسيوى وعامل أفريقى ، وهى وان كانت جزء لا يتجزأ مما اصطلح على تسميته بجنوب غرب آسيا الا أنها تظل دائما أفريقية ، فمنبع حياتها يأتى من قلب أفريقية ومصدرها متصل بأمطار تأتى من جنوبى الأطلنطى مندفعة نحو مرتفعات الحبشة ، فان اشتدت ارتفع الفيضان وعم الرخاء وان وهنت انخفض الفيضان وساد البلاد غم وشدة•

هذا النبض الذى سجلته قصة يوسف عليه السلام كان هو العامل الفيصل دائما فى تاريخ البلاد ازدهارا وضعفا ، انتشارا وانكماشا •

وكان اتجاه مصر الاقتصادى نحو الجنوب باستمرار ، ففى فترات الاستقرار والازدهار الاقتصادى أيام مصر الفرعونية كانت سفن مصر تتجه نحو الجنوب لتأتى منها بكل طريف ، وتسجل جدران معبد الدير البحرى بالأقصر الأشجار الأفريقية التى نقلت الى مصر وصور الطيور والحيوانات الأفريقية التى جلبت لها • كانت القوافل تتجه عبر الصحراء ومع النيل نحو الجنوب وأن

أول توسع مصرى لم يتجه نحو الشرق أو الغرب ، بل بحذاء النيل نحو الجنوب فيما سمى فيما بعد ببلاد النوبة •

فعلى ضفاف النيل حتى دنقلة قامت المدن المصرية ذات القلاع ، ثم القرى المصرية الوادعة والهيـاكل والأهرامات وبذلك نما جـزء من مصر فى النيـل الأوسط • أخرج فيما بعد عندما أغار الأشوريون عليهـا أسرة مصرية تطـرد المغـيرين •

وعندما فكرت مصر فى مشاريع ضبط النيل كان اتجاهها نحـو الجنوب ، فلأول مرة ــ وربما كانت هذه هى الحالة الوحيدة من نوعها فى العالم ــ ينشأ مشروع هندسى لحجز المياه لصالح بلد من البلاد فى خارج حدودها فأقيم خزان جبل الأولياء ثم السد العالى • واستطاعت مصر أن تحقق وحدة مائية حقيقية مع السودان الشقيق عام ١٩٥٩ •

ان مصر التى أدخلت شعاع المدنية والحضارة الى قلب القارة منذ عصر بعيد هى التى فتحت القارة للمدنية الحديثة فى القرن التاسع عشر ، وكانت أول دولة حديثة تصـل الى خط الاسـتواء • وهى التى حملت لواء التحرر ومحـاربة الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية ، وهى التى تمد يد العون الفنى والاقتصادى لدولها المتحررة •

هذه بعض أضواء على العلاقات المصرية الأفريقية ، فلا غرو أن يكون لنـا اهتمام خاص بهذه القارة ، أرضها وشعوبها وثرواتها وسياستها واقتصادها ومن ثم جاء التفكير الجاد نحـو انشاء معهـد متخصص فى الدراسات الأفريقيـة فى القـاهرة •

وقد بدأت فكرة دراسة أفريقيا عام ١٩٤٧ عندما أنشىء معهد الدراسات السودانية تابعا لكلية الآداب وكانت مدة الدراسة فيه سنتين • ثم أصبح معهدا مستقلا تابعا للجامعة مباشرة عام ١٩٥٠ وطورت فيه الدراسة فأصبحت ثلاث سنوات • ثم ضم المعهد مرة أخرى لكلية الآداب عام ١٩٥٤ •

وقد قام المعهد فى سنى انشائه الأولى بفضـل جهود نخبـة من الأساتذة الأجلاء نذكر منهم المرحوم الأستاذ الدكتور محمد عوض محمد الذى أرسى

البدوى) ، ومدينة الخرطوم (د • سليمان خاطر) وكلها دراسات جـديدة تتيجة أبحاث ميدانية • وقدمت رسائل عديدة عن تاريخ السـودان الحديث ورسالة عن تاريخ المناطق المطلة على البحر الأحمر (د • شوقى الجمل) •

وكان اهتمام المعهد منصبا على جغرافية القارة وشعوبها وتاريخها ، كمـا كانت الأبحاث ولا سيما لمرحلة الدكتوراه تتجه نحو السودان • وقدمت رسائل جيدة عن كثير من أجـزائه ، عن اقليم القاش (د • عبد العزيز كامل) وشرق السودان (د • صلاح الشامى) وأرض الجزيرة (د • شريف محمد شريف) والمديرية الإستوائية (د • عبد الغنى سعودى) ومنطقة جبال النوبة (د • سعيد

ومنطقة جبال النوبة (د • سعيد البدوى) ، ومدينة الخرطوم (د • سليمان خاطر) وكلها دراسات جديدة تتيجة أبحاث ميدانية • وقدمت زسائل عديدة عن تاريخ السودان الحديث ورسالة عن تاريخ المناطق المطلة على البحر الأحمر (د • شوقى الجمل) •

ثم اتسع اهتمام الباحثين بعد ذلك فشمل غرب أفريقية وشرقها حيث قدمت رسالتان للدكتوراه فى الجغرافيا السياسية الأولى (د • ياسين مراد والثانية آجية يونان) • وقدمت رسالة أيضا عن أوغندة (د • محبات شرابى) •

هذا قليل من كثير من الأبحاث التى قدمها طلبة المعهد وخريجوه ، الذين واصلوا الدرس بعـد ذلك وشغلوا مناصب هيئة التدريس بالجامعات المصرية ومنهم من شغل كراسى الأستاذية • ونرى لزاما علينا أن ننوه بجهـودهم حتى يأتى اليوم الذى تجمع فيه هذه الدراسات وتصنف وتبوب فى محاولة لتقـويم نشاط المعهـد •

وقد استرعى العمل فى المعهد انتباه كثير من الدارسين فى ميـادين المعرفة الأخرى ، فبدأت المطالبة بتطويل الدراسة فيه لا اتهاما لها بالقصور ، بل رغبة فى توسيع مجال البحث والدراسة فى كل ما يتعلق بالدراسات الأفريقية •

وقد نشأت الحاجة الى اعادة النظر فى برامج الدراسة فى المعهد ، ولا سيما بعد أن أصبح قسما واحدا غير متخصص منضما الى كلية الآداب عام ١٩٥٥ ، فتشكلت عدة لجان منبثقة عن لجنـة العلوم الانسانية التابعـة للمجلس الأعلى للجامعات لدراسة تطوير المعهد • وقدمت عدة مشروعات لهذا الغرض وبدىء

بتفريع الدراسة فيه الى جغرافية وأثروبولوجيا من ناحيـة وتاريخ من جهـة أخـرى •

ثم صدر القرار الجمهورى رقم ١٨٠٣ فى ١١/٥ عام ١٩٧٠ بانشاء معهـد مستقل للبحوث والدراسات الأفريقية يكون تابعا مباشرة للجامعـة • وكان صدور هذا القرار ايذانا بنشاط فعال نحو تطوير الدراسة فى المعهـد تطويرا جـذريا •

وقد نصت المادة الأولى من مشروع اللائحة الداخلية للمعهد على أن الغرض من المعهد هو النهوض بالبحوث والدراسات الأفريقية وتنظيم برامج دراسية وتدريبية للعاملين فى مجال الدراسات الأفريقية • ونشر البحـوث والدراسات وتأليف الكتب والمراجع وتبادل النشرات العلميـة وعقـد مؤتمرات وندوات واجتماعات علمية فى مجال هذه البحوث » وان المعهد الذى يبدأ فى تحقيق أولى مهامه وهى تنظيم اجراء البحوث والدراسات الأفريقية وتوجيهها ، ليرقى إلى اليوم الذى تتاح له فرص تحقيق بقية مهامه •

وان فى نية القائمين بالبحث والدراسة فيه اقامة علاقات ثقافية مع المعـاهد التخصصية الأخرى مثـل معهد داكار وأكرا فى أفريقيا والمعـاهد الشبيهة فى الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وأمريكا •

ان المعهد بصورته الجديدة يتألف من ستة أقسام متخصصة هى :

١ ــ قسم الموارد الطبيعية •

٢ ــ قسم الجغرافيـا •

٣ ــ قسم الأثروبولوجيـا •

٤ ــ قسم التاريخ •

٥ ــ قسم النظم السياسية والاقتصادية •

٦ ــ قسم اللغات واللهجات الأفريقية •

كما أنه يمنح درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه فى الفلسفة فى الدراسات الافريقية السالفة الذكر •

•

واذا كانت الجغرافيا والتاريخ من الأقسام القديمة راسخة القدم فى المعهد ، فان الدراسات الافريقية ستثرى دون شك باضافة تخصصات أخرى عديدة تدخل فى نطاق العلوم الانسانية ، كما أنها ستكون أكثر ثراءا بافساح المجال للدراسات الطبيعية المختلفة .

وقسم الموارد الطبيعية يهتم بدراسة قارة أفريقيا من النواحى الطبيعية مثل الجيولوجيا والمنـاخ والنبات والحيوان والتربة . بقصـد استكشاف موارد الثروة الطبيعية وهى موارد دولا يزال معظمها فى حالته الطبيعية . ولا تزال القارة فى حاجة الى كشف علمى ومسح شامل فى نواحيها الطبيعية المختلفـة ، وينتظر أن تخرج خريطة افريقية الجيولوجية هذا العام بعد أن يقرها المؤتمر الجيولوجى الدولى الذى سينعقد فى كندا كما أن حياتها النباتية والحيوانية لم تسجل حتى الآن . ونحن نرجو أن تتمكن من ارسال بعثات علمية لدراسة نواحى مختلفـة فى القارة حتى تساهم مصر فى كشـفها العلمى كما أسـهمت مصر فى كشـفها الجغرافى .

وفى نية المعهد اعداد نخبة من الباحثين الذين سيتمكنون من القيام بهـذا العمل وهم مدربون أحسن تدريب ، مزودون بمعلومات وافيـة عن جغرافيـة القارة وتاريخها وشعوبها .

ورغم أن الانثروبولوجيا مثل الجيولوجيا نشـأت أول الأمر فى أحضـان قسم الجغرافيا ، الا أن تشعب الدراسات الانثروبولوجية وتنوع ثقافات القارة استوجبا تخصيص قسم للانثروبولوجيا ، والقارة فى الحقيقة حقل متسع لهذه الدراسات ، فهى من ناحية لا تزال تخرج كل يوم جديدا يلقى ضوء على مسألة أصل الانسان بعامة وأصل الشعوب الافريقية بخاصة والكشوف الاركيولوجية الخاصة بعصر ما قبل التـاريخ تخـرج من تحت الثرى فى الصـحراء الكبرى والواحات ومن خوانق شرق افريقيا ومن سهول الفلد فى جنوبها ما غير كثيرا من الآراء التى كانت سائدة عن أصل الانسان وتطوره ، وتطور ثقافاته الأولى فى عصر ما قبل التاريخ وفجره ، كما أنها ألقت ضوءا ساطعا على نشأة السلالة الزنجية وتطورها وعن علاقة شمال افريقيا بما يقع جنوبى الصحراء وعن علاقة

مصر خاصة بغرب افريقيا • هذا باب جديد يتسع للبحث له قيمته العلمية فى الذى تشغله الصحراء الكبرى لم يكن حاصرا بين شمال وجنوب ، بل كان اقليم بالبعض الآخر ، وفى تأكيد وحدة القارة التى يحـاول بعض الكتاب الغربيين فصمها • فمن تحت الثرى يأتى الدليل على أصالة الايمان فى افريقيا ، وأصالة التطور المحلى ، ويأتى أيضا الدليل على أن القارة وحدة واحدةليست شـمال الصحراء وجنوب الصحراء • ويأتى أيضا الدليل على أن بحر الرمال الواسـع الذى تشغله الصحراء الكبرى لم ين حاضرا بين شمال وجنوب ، بل كان اقليم التقاء يمرح فيه الانسان وراء حيوان الصيد ثم مواطن للحضارة الزراعيـة فى الواحات ثم بحر تقطعه سفن القوافل بين شماله وجنوبه الى أن جاء الاستعمار وفصم هذه العلاقة ردحا لم يطل من الزمن •

أما عن شعوب القارة الحاليـة وثقافاتها وفنونها فالمجال متسـع رحيب لدراسات تتسم بالحيدة والتعاطف مع هذه الشعوب بعيدا عن التعالى والتعصب الأوربى •

ولقد كانت شعوب القارة جنوبى الصحراء ، ذات الصلات العـديدة عبر الصحراء مع شعوب شمالها ، تسير نحو التطـور الطبيعى لتكوين قوميـات كبيرة ذات وزن ، لها نظمها وشكلها السياسى ، متأثرة بذلك بالاسـلام وذلك لشعوب النطاق السودانى ، أو السافانا من غرب افريقية حتى البحر الأحمر • الآسيوى والافريقى من المعمور ، والذى كان ملهما للتنظيم التشريعى والقانونى لشعوب النطاق السودانى ، أو السافانا من غرب افريقية حتى البحر الأحمر • وتكونت فعلا نوايات لدول عديدة فى هذا النطاق ، كما تكونت نوايات أخرى فى وسط افريقيا وجنوبها ، غير أن حومة الاستعمار الأوروبى أجهضت هـذه المحاولات الأولى وقتلت الوليد فى مهده وسحقت تلك النويات •

وقد ترك الاستعمار بصماته قوية فى جسد القارة ، تتمثل الآن فى تقسيمها بين المتحدثين بالفرنسية والمتحدثين بالانجليزية ، والمستعمرات البرتغالية والأسبانية المتخلفة ، ونظام التفرقة العنصرية فى جنوب افريقية وروديسيا •

هذه وغيرها من المشاكل تستحق الدراســة . كما أن التطور الاقتصــادى لبلاد عاشت طويلا فى ظل التخلف غنية بموادها الخام لم تبدأ فيها بعد مشاريع للتنمية ذات قيمة ، كل هذه الارهاصات الاقتصادية فى حاجة الى دراسة .

وأخيرا وليس آخرا ما نظن أننا نستطيع التعاطف مع شعوب لا نعرف عن لغتها شيئا فمئات اللغات الافريقية تحتاج الى فك رموزها لغويا والى تصنيف ، كما تحتاج إلى دراسة فونوطيقية ، تمهيدا لكتابتها فهل يستطيع باحثونا القيام بهذه الأعباء .

وبعد هذه قارة جديدة تحتاج لاستكشاف علمى وما أظن معهــدنا انشىء الا لهذا الغرض .

د . محمد السيد غلاب